

بحار الأنوار

[315] وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبدأ، فإذا الف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً. قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضا (عليه السلام): أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه (1) أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلاً على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم، قال الرضا (عليه السلام): واعلم أنه لا تكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولا حد لغير محدود، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولا تدل على الإحاطة، كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس، لأن الأجزاء عزوجل تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلّة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالأجزاء جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على الأجزاء عزوجل بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقهم حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل ثناؤه لاتدل عليه وأسماءه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلو أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد (2) غير الأجزاء، لأن صفاته وأسماءه غيره، أفهمته؟ قال: نعم يا سيدي زدني. قال الرضا (عليه السلام): إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الأجزاء جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، (3) وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود الأجزاء عزوجل نقص واهتمام لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك

(1) في نسخة وفي التوحيد: فوجه ذلك وبابه.

(2) في التوحيد: لكان المعبود الموجود (الموحد خ). (3) في نسخة: أن الأجزاء جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب في الثواب والعقاب.